الحِصارُ الفارسيُّ لمدينةِ البصرةِ عام (١٦٢٤-١٦٢٥)
وَفْق مشاهداتِ الرَّحَّالةِ الإيطاليِّ (ديلَّافاليه)

The Persian siege of Basra (1624-1625)
According to Della Valle , the Italian Traveler

أ.م.د فاطمة فالح جاسم- م. فاطمة عبد الجليل ياسر

جامعة ذي قار/ كلِّيَّة التَّربية للعلوم الإنسانيَّة/ قسم التَّاريخ

By

Dr. Fatima F. Jassem, Assistant Professor,

Fatima A.J. Yasser, Lecturer,

Department of History,

College of Education for Human Sciences,

Dhi Qar University

ملخَّص البحث

برَّزتْ كتابات الرَّحَّالة الأجانب جوانب مهمَّة من حياة المدن، سواء على الأصعدة السِّياسيَّة، أم الاقتصاديَّة، أم الاجتماعيَّة، وبهذا ساعدتْ على التعرُّف على تلك الجوانب المهمَّة من تاريخ المدن بشكلٍ عامٍّ، وتُعدُّ كتابات الرَّحَّالة الأجانب من المصادر المهمَّة لدراسة تاريخ العراق إبَّان العهد العثمانيِّ؛ لأنَّ أهمِّيَّتها تكمن لا في عددها الضَّخْم، وإنَّما في مادَّتها الغزيرة، ومنهجيَّتها التي درست جوانب مختلفة وممتعة من تاريخ العراق الحديث.

ومن خلال رحلة الرَّحَّالة الإيطاليّ (ديلَّافاليه) ومشاهداته للمناطق والمدن التي زارها، فقدْ ساعد ذلك على إعطاء صورة واضحة عن الحياة السِّياسيَّة والاجتماعيَّة والاقتصاديَّة لتلك المدن، ومنها البصرة؛ إذ إنَّه أعطى وصفاً للوضع السِّياسيِّ في البصرة المتمثِّل بالحصار الفارسيِّ على المدينة من قبل الشَّاه عبَّاس الأوَّل من أجل فرض سيطرته عليها، من خلال التطرُّق لقوَّة الجيش الصَّفويِّ من ناحية عدده، وموقف السُّلطة الحاكمة والأهالي منه، فضلاً عن مساندة القوَّة البرتغاليَّة؛ إذ استعان بهم عليُّ باشا أفراسياب في تأمين الحدود البحريَّة للمدينة.

Abstract

The writings of foreign travelers help to highlight important aspects of cities from political, economic, and social perspectives. This has helped readers to be acquainted with the history of cities in general. These writings are of special importance to study the history of Iraq during the Ottoman Period. Also, these writings provide a rich material that covers various aspects of the modern history of Iraq. In this respect, the trip made by traveler Della Valle and his observations of many cities and places helped to draw a clear picture of the political, social, and economic aspects of these cities including Basra. He, for example, described the Persian siege of Basra by Shah Abbas the First who tried to occupy it. He touched on the power of the Safavid army, the attitude of the ruling authority and people towards it, let alone the support of

the Portuguese whom Ali Pasha Afrasiab asked for help to secure the marine frontiers of the city.

مقدّمة

تُعدُّ دراسة الرِّحلات من الدِّراسات المهمَّة؛ إذ إنَّها تمثِّل مادَّة مهمَّة في دراسة التَّاريخ الحديث؛ كونها تُعدُّ مشاهدة مباشَرة للحدث التَّاريخيِّ، وإنَّها تُعدُّ -أيضاً- دراسة مهمَّة للأحوال السِّياسيَّة والاقتصاديَّة والاجتماعيَّة والثَّقافيَّة للمدن التي زارها الرَّحَّالة الأجانب، وإنَّ دراسة تلك الرِّحلات تعطينا تصوّراً واضحاً عن طبيعة حياة الإنسان في تلك الأزمنة التي حصلتْ فيها الرِّحلة، وإنَّها -كذلك- تُصوِّر لنا طبيعة الأحداث والتطوّرات الحاصلة في بلدٍ ما عن طريق زيارة الرَّحَّالة ذلكَ البلد.

والرِّحلة المعنيَّة في دراستنا المعنونة (الحصار الفارسيّ لمدينة البصرة عام ١٦٢٤-١٦٢٥ وَفقَ مشاهداتِ الرَّحَّالة الإيطاليّ ديلَّافاليه)، امتازت بنقلها للإحداث السِّياسية والاجتماعيَّة التي كانت سائدة في البلاد؛ إذْ إنّه كان يضع وصفاً عن الوضع السِّياسيِّ للبلد، فضلاً عن اهتمامه بشخصيَّاته الحاكمة، وخلال رحلته إلى العراق أعطى لنا تصوّراً واضحاً عن مدينة البصرة في أثناء الحصار الفارسيِّ من خلال توثيقه الحياة السِّياسيَّة والاجتماعيَّة والثَّقافيَّة والحضاريَّة فيها، وهنا تأتي أهمِّيَّة هذه الدِّراسة في كونها وصف الحالة أو الوضع السَّائد في مدينة البصرة بجميع جوانبها المختلفة.

تضمَّن البحث ثلاثة مباحث ومقدّمة وخاتمة، تطرّق المبحث الأوَّل إلى أهمِّيَّة دراسة الرِّحلات وأهدافها من النَّاحية التَّاريخيَّة، في حين جاء المبحث الثَّاني ليُناقش أسباب الحصار الفارسيِّ للبصرة، وما رافقه من ظروف سياسيّة ساعدت على اتِّخاذ الشَّاه عبَّاس الأوَّل قرار احتلال المدينة، ودرس المبحث الثَّالث مشاهدات الرَّحَّالة (ديلَّافاليه) للحصار الذي أوضح في كتاباته الوضع السِّياسيَّ للقوى السِّياسيَّة في مدينة البصرة وموقفها من الحصار.

اعتمد البحث على مجموعة من المصادر المتنوِّعة، منها: كتاب رحلة (ديلَّافاليه) إلى العراق مطلع القرن السَّابع عشر، فضلاً عن الرَّسائل والأُطروحات الجامعيَّة، والكتب التَّاريخيَّة، والمجلَّات الأكاديميَّة، التي كان لها إسهام واضح في البحث.

المبحثُ الأوَّلُ

أهمِّيَّةُ دراسةِ الرِّحلاتِ وأهدافها

تُعدُّ كتابات الرَّحَّالة الأجانب من المصادر المهمَّة لدراسة تاريخ العراق إبَّان العهد العثمانيِّ؛ لأنَّ أهمِّيَّتها تعود إلى مادَّتها الغزيرة ومنهجيَّتها التي درست جوانب مختلفة وممتعة من تاريخ العراق الحديث، ولا نعرف بالضَّبط عدد تلك الرِّحلات، ففي الوقت الذي ذكر فيه لونكريك (٧٦) رحلة أغلبها أُوربِّيَّة[١]، قدَّرها بعض الباحثينَ العراقيِّينَ بما يقرب من (٣٠٠) رحلة[٢]، وعلى الرُّغم من هذا العدد، إلَّا إنَّه ما زالتْ معرفتنا قليلة بتلك الرِّحلات، ولعلَّ السَّبب في ذلك هو إمَّا تعدُّد اللُّغات التي كُتبتْ بها، أو صعوبة العثور عليها في أُوربّا لقدمها[٣]، ونتيجة ذلك أدَّى إلى صعوبة استحصالها، أو العثور عليها.

وتكمنُ أهمِّيَّة الرِّحلات في أنَّها اطَّلعتْ بشكل مباشَر على أحوال المدن التي مرَّت بها؛ إذ إنَّها سجَّلت انطباعات الرَّحَّالة الأُوربِّيّين عن الأوضاع السِّياسيَّة لتلك المدن من خلال تسجيل تلك الأحداث، وتطرَّقت إلى أوضاعها الاجتماعيَّة -كذلك- من خلال إعطاء نبذة عن تركيبها الاجتماعيّ، وبيَّنت -أيضاً- الأحوال الثَّقافيَّة والدِّينيَّة لتلك المدن، وبهذا تُعدُّ من الدِّراسات المهمَّة في توضيح أو بيان تاريخ العراق في العصر الحديث، إلَّا إنَّه يشوبها بعض الأخطاء بوصفها انطباعات شخصيَّة لرَحَّالة عن تلك المناطق التي زاروها.

ممَّا لا شكَّ فيه أنَّ غايات وأهداف الرَّحَّالة الأُوربِّيِّين كانت متباينة ومتعدِّدة، لكنَّها بالتأكيد تعكس الاهتمام الأُوربيّ بالعراق منذ مطلع القرن السَّادس عشر، ومن تلك الدَّوافع والأهداف هو الدَّافع الدِّينيِّ الذي تمثَّل بنشر الدِّين المسيحيّ في المناطق البعيدة والنائية عن أُوربّا؛ إذ شجَّعت بعض الكنائس على إرسال الرَّحَّالة من أجل إعطاء وصف شامل لتلك المناطق، ما يُسهِّل عمليَّة إرسال الإرساليَّات التبشيريَّة، ولاسيَّما الكرمليَّة(٤).

ولم تكن الرِّحلات الأُوربِّيَّة بعيدة عن الأهداف السِّياسيَّة؛ إذ أخذت الدُّول الأُوربِّيَّة تنظر إلى هذه المناطق على أنَّها منطقة ذات أهمِّيَّة استراتيجيَّة، وكان العراق جزءاً مهمّاً من هذه المنطقة، بوصفِه مركزاً مهمّاً لطرق المواصلات البرِّيَّة والنَّهريَّة بين أُوربّا والهند؛ إذْ تأتي البضائع من الهند إلى البصرة، ومن ثمَّ إلى بغداد، ومنها إلى حلب، لتجد طريقها إلى أُوربَّا، وظهر ذلك عندما بدأ الصِّراع والتنافس الأُوربِّيّ للسَّيطرة والتوسُّع في العالم الإسلاميّ، هذا التوسُّع الذي بدأه الهولنديُّونَ والبرتغاليُّونَ، ومِن ثَمَّ البريطانيُّونَ والفرنسيُّونَ، بوصفها قوى بحريَّة استطاعت الوصول إلى مناطق مختلفة من الدَّولة العثمانيَّة، ومنها العراق، موفِّرين- أي: الرَّحَّالة- معلومات تفصيليَّة ودقيقة ومهمَّة لحكوماتهم، أسهمتْ إلى حدٍّ بعيد في توجيه وبلورة سياسة تلك الدُّول نحو المنطقة(٥)؛ لذلك سعت الدُّول الأُوربِّيَّة إلى إيجاد موطئ قدمٍ لها في المنطقة، وبخاصَّةٍ في العراق؛ لذا، فقدْ سخَّرتْ إمكانات الرَّحَّالة لهذه المهمَّة.

وكان للدَّافع الاقتصاديّ دورٌ كبيرٌ في تحفيز هذه الرِّحلات؛ إذْ رغبت الدُّول الأُوربِّيَّة في السَّيطرة على تجارة الحرير والتَّوابل، من خلال البحث عن الطُّرق

المؤدِّية إلى الشَّرق، سواءٌ كانت طرقاً برِّيَّةً أم بحريَّةً، فكانَ اكتشافُ طريق رأس الرَّجاء الصَّالح والوصول إلى جُزر الهند الغربيَّة والخليج العربيّ[٦]، الدَّافع الاقتصاديّ المهمَّ الذي شجَّع على البحث عن الطُّرق والمواصلات التِّجاريَّة، وهذا نجده واضحاً من خلال كتابات الرَّحَّالة التي تناولتْ بشكلٍ مفصَّلٍ للطُّرق التِّجاريَّة في العراق بنوعيها البرِّيِّ والنَّهريِّ.

ومن الدَّوافع الأُخر لتلك الرِّحلات التي تمثَّلت بالبِّعثات العلميَّة التي تهتمُّ بالنَّواحي العلميَّة والاستكشافيَّة، مثل: رحلة ليونهارت راوولف للعراق في عام ١٥٧٣ [٧]، التي هدفت إلى دراسة وجمع أنواعٍ كثيرة من النَّباتات والأشجار التي تنبت في العراق، والتحقُّق من فوائدها الغذائيَّة والطِّبِّيَّة[٨]. ومن الدَّوافع الأُخَر التي اتَّخذتْ سمةً علميَّةً هي التنقيبات الأثريَّة، فقد امتاز العراق بقاعدة حضاريَّة واسعة بين الأُمم؛ كونه موطن الحضارات السُّومريَّة والأكديَّة والبابليَّة والآشوريَّة، ثمَّ أصبح مركزاً للحضارة العربيَّة الإسلاميَّة لقرون طويلة، ومن تلك الرِّحلات رحلة ريج (Rich)، الذي ساعد على إلمام الآثاريِّين من خلال مجموعته الآثاريَّة، ودراساته التي خرج بها من زياراته وتنقيباته للعديد من المناطق الآثاريَّة، التي جلبت انتباه الأُوربِّيِّين إلى الآثار الآشوريَّة[٩].وبهذا حاز العراق اهتمام الرَّحَّالة الأُوربِّيِّينَ بشكلٍ عامٍّ؛ لما يتمتَّع به من موقع جغرافيٍّ مهمٍّ، فضلاً عن امتلاكه لحضارةٍ عريقةٍ مثَّلتْ جميعَ العصور.

ولم تقتصر غايات الرَّحَّالة على هذه الدَّوافع فقط، بل شملتْ -أيضاً- دوافع ذاتيَّة من خلال حبِّ المغامرة والاستكشاف والاستطلاع والاستمتاع، منها رحلة الرَّحَّالة الفرنسيّ (جي. دي. ثيفنو)(J.De Thevnot)، الذي زار العراق

عام (١٦٨٣)، وكان عاشقاً للشَّرق، راغباً في اكتشاف أسراره، وأخذ يتجوَّل في تركيا والشَّرق الأوسط، وانطلق إلى فلسطين ومصر وإيران والهند[١٠].

وممَّا تقدَّم نلاحظ اختلاف الأهداف والدَّوافع[١١] التي حفَّزت الرَّحَّالة على القيام برحلاتهم، بين الجوانب السِّياسيَّة، والاقتصاديّة، والدِّينيَّة، والعِلميَّة، فضلاً عن حبِّ الاستكشاف والمغامرة؛ إذْ يُبيِّن لنا مدى ارتباط هذه الدَّوافع مع التطوُّر الحاصل في أُوربَّا المتمثِّل بعصر النَّهضة الأُوربِّيَّة في القرن السَّادس عشر، وغدا العراق من خلال موقعه الجغرافيّ، وما اشتهر به من الحضارات، سواءٌ كانت في العصور القديمة أم الإسلاميَّة، محطَّ أنظار الرَّحَّالة الأُوربِّيِّين بشكلٍ خاصٍّ.

ومعَ أنَّ رحَّالتنا (ديلَّافاليه)[١٢] كان ذا توجُّهاتٍ علميَّةٍ بكلِّ معنى الكلمة، فقدْ أراد الاطِّلاع على الآثار الشَّرقيَّة، والتعرُّف على لغتها وكتبها النَّادرة، إلّا أنَّه وضَع في حسابه التعرُّف على بعض الشَّخصيَّات الحاكمة في الشَّرق[١٣]، وبالذَّات الشَّاه عبَّاس الأوَّل[١٤]. وبهذا جمعتْ رحلة الرَّحَّالة الإيطالي (ديلاَّفاليه) بين المغامرة والاستكشاف العمليّ لمناطق عديدة من الشَّرق، ومنها: العراق، فقدْ زاره، وحاز على اهتماماته بشكلٍ كبيرٍ، فعمَد إلى وصف المدن العراقيَّة في كتاباته، ومِن المناطق التي نالت اهتمامه هي مدينة البصرة.

حظيت البصرة باهتمام الرَّحَّالة الأُوربِّيِّين في العصور الحديثة، ابتداءً من القرن السَّادس عشر الميلاديّ وما تلى ذلك؛ بسبب كونها إحدى المحطَّات التِّجاريَّة بحكم موقعها الاستراتيجيّ الواقع في رأس الخليج العربيّ، وفيها تلتقي القوافل القادمة من بلاد الشَّام، أو من الهند ومناطق جنوب شرقيّ آسيا؛

إذ وَصَل إلى البصرة عددٌ كبيرٌ من الرَّحَّالة الأوربِّيِّين في القرن السَّابع عشر، ففي مطلعه كانت رحلة البرتغاليّ (تكسيرا) إلى المدينة عام (١٦٠٤)، وتلاه الرَّحَّالة الإيطاليّ (ديلَّافاليه) عام (١٦٢٥)، وفي عام (١٦٢٩) زارها الأب (فيليب الكرمليّ)، وزارها الرَّحَّالة الفرنسيّ (تافرنييه) عام (١٦٣٨)، ورحلة (فنشنسو) عام (١٦٥٦)، ورحلة الأب اليسوعي البرتغاليّ (مانويل غودنهو) عام (١٦٦٣)، وبعدها رحلة (تيفينو) عام (١٦٦٤)، ورحلة (سبستياني) عام (١٦٦٦)، والأب (كير) عام (١٦٧٢-١٦٧٤)، وغيرها كثير[١٥]، ما ساعد على رسم الأحداث السِّياسيَّة والاقتصاديَّة والاجتماعيَّة لهذه المدينة في التَّاريخ الحديث.

ونتيجة للشُّهرة الكبيرة التي بلغتها مدينة البصرة، فقدْ دفعت العديد من الرَّحَّالة الأُوربِّيِّين إلى المجيء إلى العراق وزيارة تلك المدينة؛ لغرض الاطِّلاع على أوضاعها الاقتصاديَّة والسِّياسيَّة والاجتماعيَّة، والتعرُّف عليها بشكل مباشَر، ومن بين هؤلاء الرَّحَّالة الذين اهتمُّوا بزيارة هذه المدينة هو الرَّحَّالة الإيطاليّ (ديلَّافاليه)، وقدِ امتازتْ رحلته بنقل الأخبار والأحداث السِّياسيَّة المهمَّة التي حدثتْ في العراق تزامناً مع رحلته، وخصوصاً البصرة التي تعرَّضتْ إلى حصار من قبل الدَّولة الصَّفويَّة في زمن الشَّاه عبّاس الأوَّل، وذلك في عام (١٦٢٥).

المبحثُ الثَّاني

أسبابُ الحصارِ الفارسيِّ للبصرة

تعرَّضَ الحكم العثمانيُّ في العراق لهزَّات كثيرة، كانت ممهِّدة لاحتلالٍ فارسيٍّ ثانٍ، فإنَّ بُعد العِراق عن السُّلطة العثمانيَّة ومشاكلها الدّاخليَّة، التي كانت تُعاني منها في بداية القرن السَّابع عشر، ومن بينها كثرة تمرُّدات الجيش الانكشاريّ، وتعاقب السَّلاطين الضِّعاف الذين أهملوا شؤون الدَّولة والحكم، وتدخُّل النِّساء في شؤونها، والأزمة الاقتصاديَّة التي تمثَّلت في انخفاض قيمة العُملة، والعَجز في ميزانيَّة الدَّولة، قدِ انعكس سلباً على هيبة السُّلطة المركزيَّة العثمانيَّة في الولايات؛ إذ كثُرت حركات العصيان فيها[١٦]، ما أدَّى إلى عدم استتباب الأمن في العراق، وما جعله عُرضة للاحتلالِ.

ونتيجة لذلك، وقع العراق في سلسلة من القلاقل الدَّاخليَّة الواسعة النِّطاق، كثورة آل الطويل عام (١٦٠٣-١٦٠٨) في بغداد[١٧]، وحركة بكر صوباشي عام ١٦٢٣ [١٨]، التي مهَّدتْ لشاه عبَّاس دخول العراق، وفرض سيطرته على بغداد، ما أدَّى إلى محاولته فرض نفوذه على البصرة.

وفي المقابل، كانت بلاد فارس في أَوج قوَّتها في عهد الشَّاه عبَّاس الأوَّل، إلّا إنَّها كانت قبل حكمه تعيش أسوأ فتراتها في جميع المجالات، سواء أوضاعها الدَّاخليَّة التي تمثَّلت بالاضطرابات الشَّديدة والفوضى والاغتيالات، أم تعرُّضها المستمرّ لهجمات الأُوزبك[١٩] والعثمانيِّين من الخارج، وتحقَّقَ لبلاد

فارس في عهده الاستقلال السِّياسيَّ التَّامَّ، وإنَّه اهتمَّ -وبشكلٍ كبيرٍ- على الجانب العسكريّ بإدخال العديد من الإصلاحات على بنية الجيش، فقضى على تسلُّط القزلباش وطغيانهم، وعوَّضهم بجيشين جديدين[٢٠] لا يأتمران إلّا بأمره، وطوَّر في طرائق التَّدريب، وقام بتسليحه بأحدثِ الأسلحة النَّاريَّة، واهتمَّ -كذلكَ- بالجانب الإداريّ، فأنشأ طرائق كفلتْ له التحكُّم في جميع الأقاليم[٢١]. وشهدتْ بلاد فارس في عهده نهضة شاملة شملت جميع الميادين، ما ساعد على صبِّ اهتمامه على التوسُّع باتِّجاه العراق.

إذن، من الأسباب التي مهَّدت للشَّاه عبَّاس فرض نفوذه على العراق بشكل عامٍّ، والبصرة بشكل خاصٍّ، هو استغلال الضَّعف الذي دَبَّ في جسد الدَّولة العثمانيَّة في بداية القرن السَّابع عشر، ومن الأسباب الأُخرى التي دفعت الشَّاه إلى اتِّخاذ هذه الخطوة، هو الموقع الجغرافيّ الذي انمازتْ به البصرة؛ بسبب كونها إحدى المحطَّات التِّجاريَّة الواقعة في رأس الخليج العربيّ، وفيها تلتقي القوافل القادمة من بلاد الشَّام، أو الهند، ومناطق جنوبي شرقيّ آسيا، ما أدَّى إلى انتعاش تجارة البصرة، ومؤثِّراً تأثيراً مباشراً على تجارة المدن الفارسيَّة الواقعة على الخليج العربيّ، فأثار ذلك الشَّاه عبَّاس الأوَّل، الذي قرَّر السَّيطرة على البصرة كي لا تتركَّز التِّجارةُ فيها[٢٢].

وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار أهمِّيَّة البصرة من النَّاحية التِّجاريَّة، وربطها لطرق المواصلات البحريَّة والبرِّيَّة، نُدرك تماماً قيمة الجري الحثيث للقوى الفارسيَّة في فرض سيطرتها على هذه المدينة، بصفةِ أنَّ قضيَّة السَّيطرة على الطُّرق التِّجاريَّة من القضايا المهمَّة في العلاقات الدّوليَّة، ولها التَّأثير على العلاقات السِّياسيَّة

والاقتصاديَّة.

وكان للعراق أهمِّيَّة استراتيجيَّة وإقليميَّة بالنِّسبة إلى الشَّاه عبَّاس الأوَّل؛ إذْ مثَّل المعبر المباشَر للفرس إلى شواطئ البحر المتوسِّط، وكذلك الطريق البحريّ الذي تسلكه القوَّات عَبر البصرة وصولاً إلى الأحساء فعُمان، ليُصبح الخليج بحيرة فارسيَّة من جوانبه كافَّة[٢٣]. إذن، كان للشَّاه عبَّاس الأوَّل أطماع سياسيَّة في فرض سيطرته على مناطق الخليج العربيّ كافَّة، عن طريق فرض نفوذه على البصرة.

ومِن أسباب تحرُّك الفُرس صَوبَ البصرة هو التواجد البرتغاليّ[٢٤]؛ إذْ ساعدت الإمكانات البحريَّة التي كان يمتلكها البرتغاليُّونَ، فضلاً عن نفوذهم السِّياسيِّ والعسكريِّ، على أنْ يُصبحوا من روَّاد حركة الكشوف الجغرافيَّة في القرنين الخامس والسَّادس عشر؛ لذلك، فإنَّ نفوذَهم كان قبل معظم الدُّول الأُوربِّيَّة في منطقة الخليج العربيّ[٢٥]، وكان هذا التَّواجد يمثِّل تهديداً لمصالح الفرس في الخليج العربيّ سياسيَّاً واقتصاديَّاً.

ونتيجة لهذا الأمر، تعاون الشَّاه عبَّاس الأوَّل مع البريطانيِّين - الذين كان لهم دور في تثبيت أركان شركة الهند الشَّرقيَّة الإنكليزيَّة[٢٦] في الخليج العربي منذ عام (١٦٠٠)- وذلك بسبب التقاء المصالح التِّجاريَّة الإنكليزيَّة مع مصالح الفرس ضدَّ البرتغاليِّين، ونتجَ عن هذا التعاون طَرد البرتغاليِّين من هرمز عام (١٦٢٢)[٢٧]؛ لذلك توجَّهوا نحو البصرة، ونقلوا إليها نشاطهم التِّجاريّ وحماسهم للتبشير، وأقاموا وكالة تجاريَّة فيها[٢٨]، وأصبحوا هم أصحاب السَّيطرة على تجارة البصرة والقطيف والأحساء بحكم امتلاكهم أُسطولاً

بحريًّا، وهذا ما يفتقده الفرس، فقدْ كان على الشَّاه إيقاف النَّشاط البرتغاليّ عَبر حصار بريٍّ يُوقف التعامل معهم، في الموانئ كافَّة، وبوجهٍ خاصٍّ البصرة[٢٩]. وبهذا، ونتيجة لتمرَّد بكر صوباشي في بغداد، فقدْ تمهَّد الأمر للشَّاه عبَّاس لفرض سيطرته على معظم العراق، وكان عليه إكمال هذه السَّيطرة بمدِّ نفوذه على البصرة.

المبحثُ الثَّالثُ

مشاهداتُ الرَّحَّالة (ديلَّافاليه) للحِصار

يُعدُّ (ديلَّافاليه) من أوائل الرَّحَّالة في بداية القرن السَّابع عشر، فقدْ كَتَب عن البصرة عدّة صفحات في الرِّسالة العاشرة والحادية عشر من الرِّحلة، تناول فيهما أُموراً سياسيَّةً تخصُّ الصِّراع العثمانيَّ الفارسيَّ[٣٠].

ذَكر (ديلَّافاليه) الوضع في البصرة خلال رحلته، فأشار إلى أنَّ الشَّاه بعد أن استولى على هرمز[٣١] أرسل سفيراً إلى باشا البصرة – وكان آنذاك أفراسياب باشا[٣٢]–، قائلًا له: «إنَّه لا يُريد من البصرة شيئاً سوى أنْ تسكَّ النّقود باسمه، وأنْ يُذكر اسمه في خطبة الجوامع، وأنْ يُصلِّي الشَّعب من أجله عوضاً عن ذكر السُّلطان العثمانيّ»[٣٣]، أي: أنْ يعترف به اسميًّاً، وأخيراً طلب أنْ يتعمَّم أهل البصرة على طريقة الفرس، ولقاء ذلك يبقى أفراسياب حاكماً مطلقاً على المدينة، يتوارثها أبناؤه من بعده، ولا يتدخَّل في شؤونه، ويدافع عنه ضدَّ السُّلطة العثمانيَّة، وضدَّ أيِّ تدخُّلٍ أجنبيٍّ، ولا يطلب منه شخصيًّاً ضريبةً ما، ولا من أبناء شعبه، بل يترك لهم الحرِّيَّة التامَّة[٣٤] . أراد الشَّاه عبَّاس من هذه الرِّسالة ترغيب أفراسياب باشا من أجل الوقوف إلى جانبه، لتصبحَ البصرة ضمن ممتلكاته دون حاجةٍ إلى الحرب.

قابل أفراسياب باشا شروط الشَّاه عبَّاس الأوَّل بالرَّفض، وأمر سفيره بمغادرة المدينة حالاً، والخروج من منطقته دون تأخُّر؛ خوفاً من اتِّصاله سرًّاً

ببعض أكابر المدينة، الذين قدْ تكون لهم ميول إلى الفرس، فيتأثَّرون به، ويؤثِّرون بدورهم في الشَّعب، لقدْ كان ردُّه حاسماً، وأكَّد أنَّه مِن أتباع السُّلطان، ويفضِّل الموت هكذا، وهو مستعدٌّ للحرب[٣٥] إذا ما أرادها الشَّاه[٣٦].

وعلَّل ديلَّافاليه عدم اهتمام أفراسياب باشا بهذه الشروط بـ:

١- لم يُرِد المغامرة بالمنزلة الرَّفيعة التي وصل إليها لقاء وعود الشَّاه غير الأكيدة.

٢- ثقته بالبرتغاليِّينَ[٣٧] في تقديم المساعدات العسكريَّة في حال تقدُّم قوَّات الفرس من خلال البحر أو شطِّ العرب[٣٨]. وهذا يؤكِّد مدى معرفة الباشا بقدرات القوّات الصَّفويَّة التي لم تمتلك القدرة على مواجهة الأُسطول البرتغاليّ المتواجد في البصرة.

لما رأى الشَّاه أنَّ هذه الطُّرق لم تُجدِ نفعاً، أمر خان شيراز- كما ذكر ديلَّافاليه- أنْ يجهِّز حملة على البصرة، ويستولي عليها بالقوَّة، فتقدَّم جيش الخان، ولم أعلم أكان الخان نفسه على قيادته أم أناب عنه أحد قوَّاده، وسار في طريق تستر، وانحدر إلى الحويزة[٣٩]، ودخل ولاية البصرة في الأراضي الواقعة على شطِّ العرب إلى الشرَّق من مجراه - أي: جهة فارس-، حدث كلُّ ذلك قبل وصولي إلى البصرة أي: في نهاية عام (١٦٢٣)[٤٠]، ومطلع العام التَّالي؛ ولكنَّه لم يُحاصر البصرة نفسها كما قيل لنا ونحن في غوا[٤١]، ولم يقترب منها، بل اكتفى بمحاصرة قلعة على الحدود تُدعى قبان[٤٢]، وكادتْ أنْ تسقط بيد الفرس، وبسقوطها تتعرَّض البصرة للسّقوط المؤكَّد، وكان الفرس يقاتلون بقساوة، وقتلوا عدداً كبيراً من أهالي البصرة، لكنَّهم انسحبوا في آخر الأمر، فقدْ أمطرتهم مدافع البرتغاليِّينَ المثبَّتة

في السُّفن بوابل من النِّيران، فألحقوا بهم أضراراً جسيمة، فانكسر القزلباش[٤٣]، وإنَّ مدَّة الحصار -كذلكَ- امتدَّتْ طويلاً، فأنهكت قواهم، فولّوا عن المدينة[٤٤].

وممَّا تقدَّم يُلاحظ أنَّ سبب انسحاب الجيش الصّفويّ يرجع إلى الاستعدادات القويَّة التي أعدَّها أفراسياب باشا، التي حالت دون سيطرة القوَّات الصَّفويَّة عليها[٤٥]، وإنَّ للمساعدات التي قدَّمها البرتغاليُّون لأهالي البصرة دوراً في إيقاف هذا الجيش، فضلاً عن مدَّة الحصار الطويلة التي أنهكتْ قوَّة الجيش الصَّفويّ، ما أدَّى إلى انسحابهم من البصرة، وانتهاء الحصار المفروض عليها.

حاول حاكم البصرة عليّ باشا أفراسياب الحصول على موافقة الحكومة العثمانيَّة في تقديم الدَّعم لقوَّاته لحمايتها من الفرس، إلَّا أنَّ قيام الفرس بقطع الطُّرق على المدينة جعل من الصُّعوبة وصول الدَّعم الخارجيِّ إليها، وكان عليّ أفراسياب وقوَّاته يتوقَّعون تعرّض المدينة عام (١٦٢٥) لهجومٍ من قبل الفرس؛ لأنَّهم أُبلغُوا بتحرُّك القوَّات الفارسيَّة من الحويزة باتِّجاه البصرة، وعلى الرُّغم من قلَّة قوَّات عليّ باشا، إلَّا إنَّ البرتغاليِّينَ أعاروه خمس سفنٍ مسلَّحة بعد أنْ دفع لهم أجرها[٤٦].

وبهذا كانت نهاية الحصار الأوَّل الذي فرضه الجيش الصَّفويّ، إلَّا إنَّ الشَّاه عبَّاس الأوَّل عاود الحصار ثانيةً، وذلك في عام (١٦٢٥)، كما ذكره (ديلَّافاليه)، بقوله: في السَّنة التَّالية، أي: في مدَّة وصولي إلى البصرة، كرُّوا على المدينة، وتوغَّلوا في أراضيها، وكان الوالي الجديد عليّ باشا خارج المدينة وسط عساكره للقتال، تدعمه ثلاث سفن برتغاليَّة، أمَّا في داخل المدينة، فقدْ عمَّ الخوفُ؛ لأنَّ عساكر الفرس كانت عظيمة عدَّةً وعدداً، أكثر بكثيرٍ من جيش البصرة[٤٧].

وفي السَّادس عشر من آذار التقى (ديلَّافاليه) بالسَّيِّد (دون كونسالفو دي سلفيرا) القائد العامّ للقوَّات البرتغاليَّة العاملة في البصرة، ويُعدُّ الأخير أحد المصادر التي استقى منها (ديلَّافاليه) معلوماته، وقدْ روى أنَّ الفرس يحاولون نقل سبع قطع مدفعيَّة من أحد موانئهم إلى الدَّورق[٤٨]، الذي يقع قرب الحويزة، لاستخدامها في ضرب البصرة، وهذه قضيَّة مهمَّة ستغيِّر مجرى القتال، لذا قرَّر إرسال سفينتين[٤٩]مع مركبٍ خفيفٍ سريعٍ في محاولة لخطف تلك القطع المدفعيَّة[٥٠].كانت غاية البرتغاليِّيَن من هذه الخطوة هو المحافظة على الوضع السِّياسيّ في البصرة، ومن ثَمَّ المحافظة على مصالحهم فيها، بصفة أنَّ البصرة مركز مهمٌّ لمصالحهم بعد خروجهم من هرمز.

تلقَّى (ديللافليه) خبراً من الخواجا (نجم)، وهو أحد المقرَّبينَ من الباشا عليّ أفراسياب؛ إذ ذكر أنَّه: «أخبرني أنَّ جيش الفرس يُعدُّ ثلاثين ألف مقاتل يرأسهم سبعة خانات»[٥١]، لكنِّي أشكُّ في قوله؛ إذْ إنَّ خان شيراز وحده مع جيشه كاف لهذه الحرب، ومِن المحتمل أنْ يلتحق به أخوه الخان (داود)؛ لقربه منه، وكذلك خان لوجستان، فهو في تلك النَّواحي، أمَّا أنْ تتحرَّك خانات المناطق النَّائية لمحاربة البصرة، فهذا أمرٌ مستبعدٌ، ولا ضرورة له[٥٢]. ولعلَّ السَّبب وراء شكوك (ديلَّافاليه) هو أنَّ هذا العدد هائل وكبير لغزو مدينة كالبصرة، ولعلَّ رواية الخواجا (نجم) في ذكر تعداد الجيش لغزو العراق بأكمله، وليس البصرة فقط.

وذكر (ديلَّافاليه) أنَّ البصرة تعرَّضتْ إلى فيضان، ما أدَّى إلى عرقلة سير القوَّات الفارسيَّة نحو البصرة، بقوله: «إنَّ فيضان المياه يحول الآن دون تقدُّم

الفرس إلى البصرة، فالنَّهر عريض، وقدْ أغرق أراضي شاسعة، والخنادق مليئة بالمياه، وهذه كلُّها مصدر قوَّة للبصرة»[٥٣] .

إلَّا إنَّ هذا الفيضان لم يحُلْ دون تقدُّم الفرس تجاه البصرة؛ إذْ ذَكر (ديلَّافاليه) أنَّ هناك طرقاً عديدةً يستطيع الفرس اتِّخاذها للوصول إلى البصرة، وإحكام السَّيطرة عليها، سواءٌ كانت عن طريق الحلَّة[٥٤]، أم بغداد، بقوله: «ولكن عندما ينحسر الماء بعد ثلاثة أشهر، فعندئذٍ تكونُ الطامَّة الكبرى، ولن تُجدي السُّفن البرتغاليَّة نفعاً إذا حاول الفرس عبور النَّهر بجسر مؤقَّت يقيمونه شمال البصرة، أو من جهة الحلَّة، التي هي في قبضتهم الآن، أو من بغداد[٥٥] نفسها، فهذه المواضع كلُّها بعيدة عن مدى مدافع البرتغاليِّينَ، وإنَّ الطُّرق المؤدِّية إلى البصرة كثيرة، وأعتقد أنَّها لن تنجوَ من السُّقوط في أيدي الفرس، عاجلاً أم آجلاً، وبإمكان هؤلاء الاستعانة بالجيش الموجود في بغداد، فيسير إليها على الضِّفَّة الغربيَّة من النَّهر، حيث تقوم المدينة، فتلك الجهة وإنْ كانت صحراويَّة، لكن بإمكان الجيش بقليل من المؤن أنْ يقطعها بفترةٍ قصيرةٍ، وهذه الحملة ليست عسيرة على الجيش الفارسيّ، بينما لا تستطيع البصرة طلب النَّجدة؛ نظراً لبعدها، ولكون بغداد في قبضة الفرس»[٥٦] .

وتحدَّث (ديلَّافاليه) عن طريقة واحدة تُساعد أهالي البصرة في النَّجاة من هذا الحصار، وهو طلب المساعدة من إمارة آل أبي ريشة[٥٧]، التي كانت بزعامة الأمير (مدلج أبو ريشة)[٥٨].

وذكر (ديلَّافاليه) تقدُّم جيش عثمانيٍّ كبيرٍ صوب بغداد، بقوله: «بأنَّ جيشاً تركيَّاً جرَّاراً تحرَّك من الشَّمال باتِّجاه بغداد وبلاد فارس، فاستعاد الموصل

وكركوك، لكنِّي لم أصدِّق هذا الخبر، مع يقيني أنَّ هذا الأمر لا بدَّ أنْ يحدث، لكنَّه سابقٌ لأوانه؛ إذْ ليسَ من الممكن هذا الزَّحف السَّريع واسترجاع الموصل وكركوك بهذه السُّرعة»[٥٩] . واعتقدَ (ديلاَّفاليه) أنَّ سبب إشاعة هذا الخبر هو من أجل رفع وتقوية معنويات أهالي البصرة المحاصَرون، من أجل الاستمرار في مقاومة الحصار.

وقام الحاكم (عليّ أفراسياب) باستعدادات كبيرة من أجل حماية المدينة من خلال إعلان الباشا في (١٣) آذار التجنيد العامّ في البصرة، وقد استجاب لهذا النِّداء كلُّ سكَّان البصرة، وأرسلوا المتطوِّعين لمساعدة القوَّات المتحاربة[٦٠]؛ إذْ ذكَر (ديلَّافاليه): «عندما أُعلن التَّجنيد العامّ في البصرة كان على كلِّ بيتٍ أنْ يُرسلَ رجلاً مسلَّحاً إلى معسكر الباشا لمعاضدته في الحرب ضدَّ الفرس»[٦١].

وتجسَّد الموقف البطوليّ لأهالي المدينة من خلال مبادرات طوعيَّة لنصرة الباشا، وذكر (ديلَّافاليه) الشُّعور الوطنيّ لأهالي البصرة ووقوفهم بوجه الحصار، بقوله: «في ١٩ آذار قام رجل من أكابر البصرة اسمه الشَّيخ عبد السَّلام العبَّاسيّ[٦٢]، فجمع حوله عدداً من أفراد أُسرته وأصدقائه وأتباعه، وتوجَّهوا إلى الجبهة لنجدة الباشا، وانطلق معه مائتين من الصَّابئة يحملون البنادق ومختلف أنواع الأسلحة، لكنَّ هؤلاء جميعاً لا يقارَنون بقوَّة القزلباش واستعدادهم القتاليّ»[٦٣]. على كلِّ حالٍ، تمحورت إسهامات أهالي مدينة البصرة في مواجهة الحصار من خلال التطوُّع والاشتراك في ميادين القتال، وهذا يمثِّل مدى رغبة الأهالي في التحرُّر والاستقلال.

ومهما يكن من أمرٍ، فقد انسحبتْ القوَّات الفارسيَّة من البصرة، ولم تكن

أسباب ذلك الانسحاب السَّريع معروفة حتّى من قبل (ديلَّافاليه) نفسه، الذي كان وسط الحدث، وقدْ أرجع ذلك لأحدِ أمرين: «فإمَّا أنَّ موقع هرمز كان في خطر، أم أنَّ أحداثاً جساماً كانت على وشك الوقوع من طرف العثمانيِّين، أو مِن جهة المغول؛ لأنَّ الفرس سبق أنْ تحرَّشوا بهؤلاء»[٦٤] .

وبهذه النتيجة انسحبت القوَّات البصريَّة من أرض المعركة، بعد أنْ زال الخطر الفارسيُّ[٦٥]عن المدينة، وعُملتْ احتفالات مهيبة، وعلتْ أصوات دويِّ المدافع، كما وصفه (ديلَّافاليه)، قائلاً: «وفي ٧ نيسان عاد الباشا إلى البصرة مع جيشه بعد أنْ زال خطر الحرب بانسحاب الفرس، ودخل المدينة وقت الفجر باحتفالٍ مهيبٍ، وعلا أصوات دويِّ المدافع»[٦٦].

الخاتمة

من خلال دراستنا للحصار الفارسيِّ لمدينة البصرة عام (١٦٢٤-١٦٢٥) وَفق مشاهدات الرَّحَّالة الإيطاليّ (ديلَّافاليه)، تمَّ التوصُّل إلى جملةٍ من الاستنتاجات:

١- ذكر الرَّحَّالة (ديلَّافاليه)، الذي زار مدينة البصرة، في كتاباته معلومات مهمَّة عن مختلف الجوانب السِّياسيَّة والاقتصاديَّة والاجتماعيَّة، وتلك المعلومات تُعدُّ مادَّة مهمَّة وجيِّدة لتبيان المعالم التاريخيَّة لتلك المدينة خلال التّاريخ الحديث؛ كونه شاهد عيان على معظم الأحداث التي كتب عنها.

٢- أوضحتْ كتاباتُهُ التَّحديات التي كانت تواجه مدينة البصرة من قبل حكّام بلاد فارس، والمتمثِّلة بمحاولاتهم المتكرِّرة من قبل الشَّاه عبَّاس الأوَّل من أجل فرض سيطرته عليها، وأوضح دور أهالي مدينة البصرة من هذا الحصار، ومدى استجابتهم لمواجهته.

٣- ويُلاحظ -أيضاً- أنَّ الرَّحَّالة (ديلَّافاليه) كان ينقل الأحداث التي تجري في البصرة من بعض الشَّخصيَّات، أمثال: الخواجا (نجم)، والسَّيِّد (دون كونسالفو دي سلفيرا) القائد العامُّ للقوَّاتِ البرتغاليَّة العاملة في البصرة، إلّا إنَّه لم يكن فقط يذكر تلك الأحداث التي تصل إليه، بل قام -أيضاً- بالتعليق عليها

وتحليلها؛ من أجل إبراز الصَّحيح والموثوق عن غيره من المعلومات، وهذا يوضِّح لنا مدى قيمة ودقَّة كتاباته؛ لأنَّه كان حريصاً على نقل مجريات الأحداث في مدينة البصرة.

٤- أوضح أهمِّيَّة القوى الموجودة في هذه المدينة، التي كان لها موقف مساند لأهالي مدينة البصرة في مواجهة هذا التحدِّي من أجل المحافظة على مصالحها في المدينة، وتمثَّلتْ تلك القوى بالوجود البرتغاليّ في المدينة؛ إذْ استعان بهم (عليّ باشا أفراسياب) في تأمين الحدود البحريَّة للمدينة.

الهوامشُ

١- ستيفن همسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث: ص٣٣٧-٣٤٧.

٢- كوركيس عوَّاد، بيبلوغرافيا عن الرِّحلات التي قام بها أصحابها إلى العراق، مجلّة المورد، المجلّد (١٨)، العدد (٤): ص٢١٧-٢٤٥.

٣- عادل محمَّد عليّ الشّيخ حسين، رحلة ليونهارت راوولف إلى العراق، وما انطوت عليه من نبات وشجر، مجلّة المورد، المجلد (١٨)، العدد (٤): ص٩٧.

٤- للتفاصيل حول الموضوع، يُنظر: حيدر جاسم الرويعيّ، نشاطات الآباء الكرمليِّينَ في العراق حتّى الحرب العالميَّة الأُولى، مجلّة القادسيّة للعلوم الإنسانيّة، مجلّد (٨)، العددان(١-٢): ص١٠٨-١٢٨.

٥- هشام سوادي هاشم، أربيل في كتابات الرَّحَّالة الأجانب في العهد العثمانيّ، مجلّة التربية والعلم، مجلَّد (١٥)، العدد (٣): ص٩٠.

٦- يوسف حبي، ديلَّافاليه في العراق، مجلّة آفاق عربيَّة، السَّنة الثالثة عشرة، العراق، آيار ١٩٨٨: ص١٤٥.

٧- للتفاصيل حول الرِّحلة، يُنظر: ليونهارت راوولف، رحلة المشرق إلى العراق وسوريا وفلسطين سنة ١٥٧٣، ترجمة: سليم طه التكريتيّ، منشورات وزارة الثَّقافة والفنون، بغداد، ١٩٧٨.

٨- عادل محمّد عليّ الشّيخ حسين، المصدر السّابق: ص٩٧.

٩- للتفاصيل حول الرِّحلة، يُنظر: كلوديوس جيمس ريج، رحلة ريج في العراق، ترجمة: بهاء الدِّين نوري، ج٢، بيروت، ٢٠٠٣.

١٠- للمزيد من المعلومات حول الرِّحلة، يُنظر: بطرس حدَّاد، مقتطفات من رحلة ثيفنو إلى العراق في القرن السَّابع عشر، مجلَّة بين النَّهرين، السَّنة الثَّانية، العدد(٨): ص٢٨٧-٢٩١.

١١- للاطِّلاع على دوافع الرِّحلات، يُنظر: حيدر جاسم الرويعيّ، أهداف الرَّحَّالة

الأُوربِّيِّين وتوجُّهاتهم إلى العراق، مجلّة القادسيَّة للعلوم الإنسانيّة، مجلّد(١٥)، العدد، (٢): ص١٣٧-١٥٩.

١٢- ديلّافاليه: ولد بيترو ديللا فاليه في نيسان (١٥٧٦) من أُسرة رومانيَّة عريقة، شغف منذ نعومة أظفاره على اكتساب العلوم المختلفة، أحبَّ فتاة في بداية حياته، لكنَّها لم تبادله المشاعر، فأُصيب بخيبة أمل هزَّتْ كيانه، وجرحتْ كرامته، فقرَّر الهرب من مجتمعه، والابتعاد عن وطنه؛ إذ قرَّر الرَّحيل إلى الشَّرق للاطِّلاع وتسجيل المعلومات، فوصل استانبول أوَّلاً، ثمَّ غادرها إلى مصر، وبعدها إلى بيت المقدس، ثمَّ ارتحل إلى حلب، وهناك التقى شخصاً حدَّثه عن فتاةٍ بغداديَّةٍ فاتنة الجمال، فقرَّر الذَّهاب إلى بغداد، فوصلها عام (١٦١٦)، وخلال تواجده في بغداد تزوَّج تلك الفتاة المسيحيَّة، واسمها (معاني بنت حبيب جان جويريدة)، وسافرتْ معه إلى إيران، لكنَّ حظَّه العاثر أدَّى إلى وفاتها بعد إصابتها بمرض الملاريا، فقرَّر حملها معه، ودفنها في روما؛ إذْ قام بتحنيطها، واستمرَّتْ رحلة عودته أربع سنوات وهو يحمل جنازة زوجته معه، إلى أنْ وصل إلى بلاده، ودفنها بمقبرة أجداده، وكان خلال تلك الرِّحلة الطويلة يُعطي وصفاً دقيقاً ومسهباً عن المناطق التي مرَّ بها، وألَّف عدَّة مؤلَّفات، منها: الحفلة التأبينيَّة للسِّتّ معاني، معلومات عن بلاد جورجيا، أحوال الشَّاه عبَّاس الفارسيّ، رحلة إلى الشَّرق، وغيرها من المؤلَّفات، توفِّي في عام (١٦٥٢)، يُنظر: ديلّافاليه، رحلة ديلّافاليه إلى العراق مطلع القرن السَّابع عشر، ترجمة وتحقيق: بطرس حدَّاد: ص٧-١٠.

١٣- ديلاَّفاليه، المصدر السّابق: ص٨.

١٤- الشّاه عبّاس الأوَّل: شاه إيران الملقَّب بالكبير، تسلَّم السُّلطة بعد أبيه الشّاه محمّد خدابندة عام (١٥٨٨)، عُني بالتنظيمات العسكريَّة وقمع الثوَّار والعصاة داخل مملكته، نقل عاصمته من قزوين إلى أصفهان، استولى على بغداد عام (١٦٢٢)، وعلى الحلّة عام (١٦٢٣)، وتوفِّي عام (١٦٢٩)، للتفاصيل، يُنظر: بديع محمّد جمعة، الشّاه عبّاس الكبير (١٥٨٧-١٦٢٩): ص٢٩.

١٥- طارق نافع الحمدانيّ، المصدر السّابق: ص٢٣.

١٦- خليل عليّ مراد، الموصل بين السَّيطرة العثمانيَّة وقيام الحكم الجليلي (١٥١٦-١٧٢٦)، موسوعة الموصل الحضاريَّة، المجلَّد (٤): ص١٧.

١٧- إبراهيم محمَّد ساجت، ثورة آل الطويل في بغداد (١٦٠٣-١٦٠٨)، مجلَّة كلِّيَّة

الإسلاميَّة الجامعة، المجلَّد (٢)، العدد (٤١): ص٥١١-٥٣٦.

١٨- للتفاصيل حول حركة بكر صوباشي، يُنظر: علي شاكر علي، تاريخ العراق في العهد العثماني (١٦٣٨-١٧٥٠): ص٢٩-٣٢.

١٩- الأوزبك: قبيلة تركيَّة كانت قد استولتْ على الأمر في تركستان بزعامة محمَّد شيبانيّ، الذي تمرَّس بفنِّ القتال في الحروب التي نشبت بين أُمراء المغول في تلك البلاد، وفي عام (١٤٩٤) قضتْ هذه القبيلة على بقايا التيموريِّينَ في خراسان وهراة، لتُصبح بذلك متاخمة للدَّولة الفارسيَّة، وأخذتْ تُهدِّد حدودها الشَّرقيَّة تهديداً متواصلاً، يُنظر: كارل بروكلمان، تاريخ الشُّعوب الإسلاميَّة: ٢/ ١٢٤.

٢٠- بنى الشَّاه عبَّاس الأوَّل جيشين جديدين، وَفق رؤيته الشَّخصيَّة، وهما: جيش القورجيِّينَ، وتكوَّن من رعايا الدَّولة الصَّفويَّة من غير المسلمينَ، ويضمُّ أبناء الكرخيِّينَ والأرمن والشَّركس، ويتقاضون رواتبهم من خزينة الشَّاه، وهو جيش خاضع لأوامر الشَّاه مباشرة، وأُوكلت لهذا الجيش مهمَّة الدِّفاع عن الشَّاه وحراسة قصوره؛ الجيش الثَّاني الشَّاهسون، وتشكَّل من رعايا الشَّاه المخلصين الذين ينتسبون إلى طوائف الشَّعب المختلفة، الشَّيء الوحيد الذي يربط بينهم هو الالتفاف حول الشَّاه عبَّاس، والتَّفاني في خدمته، وتنفيذ أوامره، والدِّفاع عن أرض إيران ضدَّ أعدائها، وقدْ أُطلق على هذا الجيش اسم (شاهسون)، أي: حماة الملك، أو حماة الشَّاه، يُنظر: عبَّاس إسماعيل صبَّاغ، تاريخ العلاقات العثمانيَّة -الإيرانيَّة الحرب والسِّلم بين العثمانيِّين والصَّفويِّين: ص٢٦٥.

٢١- عبد الحميد الأرقط، أوضاع الدَّولة الصَّفويَّة وعلاقاتها الخارجيَّة في عهد الشَّاه عبَّاس الأوَّل (١٥٨٨-١٦٢٩)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلِّيَّة العلوم الاجتماعيَّة والإنسانيَّة، جامعة حمة لخضر (الوادي)، ٢٠١٥: ص٥٦-١٠٤.

٢٢- طارق نافع الحمدانيّ، البصرة في رحلة الإيطاليّ ديلَّافاليه في القرن السَّابع عشر الميلاديّ، مجلَّة دراسات تاريخيَّة، العدد (١٠): ص٢٣، ص٢٧.

٢٣- عبَّاس إسماعيل صبّاغ، المصدر السَّابق: ص٧٣.

٢٤- لقدْ عَرف الأوربِّيونَ البصرة للمرَّة الأولى أثناء النِّصف الأوَّل من القرن السَّادس عشر، ففي عام (١٥٢٩) قام البرتغاليُّون بمساعدة حاكم البصرة الأمير راشد بن مغامس ضدّ شيخ آل عليَّان في أهوار البصرة (القُرنة)، مقابل وعد الحاكم لهم بتعطيل التِّجارة

التُّركيَّة، وفي عام (١٥٥٠) قام أُسطول برتغاليٌّ مؤلَّف من(١٩) فينة حربيَّة بزيارة البصرة، بعد قيامه بطرد الأتراك من مدينة القطيف، والقيام ببناء حصن ومركز تجاريٍّ فيها، وبذلك أصبحوا جيراناً للبصرة، وتحوَّلوا إلى خطر مباشر يهدِّدها، لاسيَّما بعد احتلال العثمانيِّين لها عام (١٥٤٦)، يُنظر: ج.ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخيّ: ١/ ١٦؛ ألكسندر آداموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ترجمة: هاشم صالح التكريتيّ: ص١٥.

٢٥- حيدر صبري شاكر الخيقاني، كتابات الرَّحَّالة الأُوربِّيَن إحدى المصادر المهمَّة في تدوين تاريخ مدينة البصرة (نماذج مختارة)، مجلّة آداب البصرة، مجلّد(٢)، العدد (٦٣): ص٧٧٢.

٢٦- شركة الهند الشَّرقيَّة الإنكليزيَّة: أُسِّست في إنكلترا بموجب المرسوم الذي أصدرتْه الملكة إليزابيث الأُولى في (٣١ كانون الأوَّل عام ١٦٠٠)، الذي منحتْ بموجبه الحقَّ لعدد من التجَّار بالمتاجرة مع بعض المناطق في الشَّرق، ولا سيَّما مع الهند وجنوب شرق آسيا والخليج العربيّ، ومارست الشَّركة دوراً فعَّالاً لخدمة المصالح الإمبرياليَّة في الهند منذ القرن الثَّامن عشر، وكان لها دور كبير في توسيع النفوذ البريطانيّ في الصِّين أيضاً، للتفاصيل، يُنظر: حيدر صبري شاكر الخيقاني، المصدر السَّابق: ص٨٠٣-٨٠٤.

٢٧- للتَّفاصيل عن الموضوع، يُنظر: عبد الحميد الأرقط، المصدر السّابق: ص ٢٢٠-٢٢٨.

٢٨- محمَّد عبد الله العزَّاوي، صفحات من تاريخ العلاقات الفرنسيَّة مع البصرة في العصر الحديث، مجلَّة آداب البصرة، المجلَّد (٢)، العدد (٢): ص٥٦٨.

٢٩- عبَّاس إسماعيل صبَّاغ، المصدر السّابق: ص ١٦١.

٣٠- حسين علّي عبيد المصطفى، البصرة في رحلات تيخيرا وديلَّافاليه والأب فيليب الكرملي، مجلّة تراث البصرة، المجلّد الأوَّل، العدد (١): ص٢٤٥.

٣١- هرمز: جزيرة دائريَّة الشَّكل يبلغ طولها بين (٢٤/ ٧) كيلو متر، إلى (٨) كليو متر، وتقع بين المدخل الذي يفصل خليج عمان والخليج العربيّ، وكانت هرمز دولة غنيَّة تسيطر على البحرين وجميع الجُزر الواقعة في مضيق هرمز، وكانت لها تجارة واسعة مع الخارج، وقدْ بلغت هرمز هذه الدَّرجة من الازدهار منذ بداية العقد الثَّالث من القرن الرابع الهجريّ، واستمرَّتْ في ذلك حتَّى الغزو البرتغاليّ. كانت تحكم هرمز أُسرة عربيَّة منذ نهاية القرن العاشر الميلاديّ،

أسَّسها في الأصل شيخ عربيٌّ يُدعى (محمَّد درهم كوب)، وكان حاكم هرمز الأمير سيف الدِّين، وهو من سلالة (محمَّد درهم كوب)، للتفاصيل، يُنظر: جون غوردن لوريمر، دليل الخليج العربيّ القسم الجغرافيّ، ج٢، ترجمة: مكتب الترجمة بديوان حاكم قطر: ص ٩٣٨؛ سليم طه التكريتيّ، المقاومة العربيَّة في الخليج العربيّ: ص ٤٦-٤٩.

٣٢- أفراسياب: هو أفراسياب بن ترك بن نورين بن فرديون، أمَّا الكعبيّ، فقدْ نسبه إلى آل سلجوق، وإنَّ أهل الدّيري أخواله، ولهذا عُرف بـ(أفراسياب الدّيريّ)؛ إذْ قام في عام (١٥٩٦) بشراء مدينة البصرة من الوالي العثمانيّ (عليّ باشا) بمبلغ قدره (١٠٠٠) قرش على أنْ لا يقطع اسم السُّلطان العثمانيّ محمَّد الثَّالث (١٥٦٦- ١٦٠٣) من الخطبة، واستطاع أنْ يجنِّد عدداً كافياً من الجند، ويضبط شؤون البلاد، فيؤسِّس سلالة أخذتْ تُعرف بـ (آل أفراسياب)، تسنَّى لها أنْ تحكم البصرة زهاء اثنين وثمانين عاماً (١٥٩٦- ١٦٦٨م)، للتفاصيل، يُنظر: محسن عدنان صالح، إمارة أفراسياب ودورها السِّياسيّ في البصرة (١٥٩٦-١٦٦٨)، مجلَّة الكلِّيَّة الإسلاميَّة الجامعة، العدد (٣٤): ص٧٤٩-٧٦٩؛ حسين محمَّد القهواتيّ، صمود البصرة عَبر التَّاريخ، مجلَّة الخليج العربيّ، العدد (١): ص٢٤٣.

٣٣- كان السُّلطان العثماني خلال هذه المدَّة هو السّلطان مراد الرَّابع، ويعدُّ من السَّلاطين العثمانيِّينَ الأقوياء، تولَّى الحكم والدَّولة تمرُّ بمرحلة من الضَّعف والانحلال، وتمكَّن من تصفية الأُمراء المستقلِّين في لبنان وسوريا، ونجح في استرداد بغداد عام (١٦٣٨) من أيدي الفرس، يُنظر: يوسف آصاف، تاريخ سلاطين آل عثمان، تحقيق: بسَّام عبد الوهاب الجابي: ص٩٨-١٠٤.

٣٤- ديلَّافاليه، المصدر السّابق: ص١٢٤؛ حسين علّي عبيد المصطفى، المصدر السّابق: ص٢٥٦.

٣٥- وما إنْ أعلن رفضه هذا، حتّى لجأ الى جملة من التدابير، فنظَّم الحالة المعاشيَّة للمدينة، وسجَّل الأهلين ليتسنَّى له حجم إعالتهم، كما ضبط الأملاك، ورتَّب المرافقين والحرَّاس، وأجبر النَّاس على العمل الزراعيّ، وحفر التّرع، وعمل جاهداً على مكافحة الاحتكار؛ وذلك للحفاظ على أحوال النَّاس من النَّاحية السّيكولوجيَّة، ثمَّ إنَّه -بحكم علاقاته الجيِّدة مع البرتغاليِّين- أمَّن مدينته من جهة البحر، يُنظر: عبَّاس إسماعيل صبّاغ، المصدر السَّابق: ص١٦١.

٣٦- ديلاَّفاليه، المصدر السَّابق: ص١٢٥.

٣٧- يعود تاريخ التواجد البرتغاليّ في الخليج العربيّ إلى عام (١٥٠٧)، عندما قامت حملة بحريَّة برتغاليَّة تتكوَّن من ستَّة عشر سفينة بقيادة (الفونسو دي البوكيرك) بمهاجمة هرمز والسَّيطرة عليها؛ كونها تُعدُّ أقوى تنظيم سياسيٍّ واقتصاديٍّ عرفته المنطقة، فضلاً عن موقعها الاستراتيجيّ بوصفها منفذاً للخليج العربيّ. جمال زكريّا، الخليج العربيّ دراسة لتاريخ الإمارات العربيَّة في عصر التوسُّع الأوربيِّ الأوّل (١٥٠٧-١٨٤٠): ص٥٢.

٣٨- ديلاَّفاليه، المصدر السّابق: ص١٢٥.

٣٩- الحُويزة: وهي تصغير الحوزة، وأصلها مصدر (حاز)، بمعنى الحيازة، أو التملُّك، وكان العرب يستعملون هذا اللَّفظ دلالة على تملُّك الأرض دون سواها، ويُشيرون بها إلى الأرض التي اتَّخذها فرد وبيَّنَ حدودها، فاستحقَّها دون منازع، وخضع هذا الإقليم إلى دولة المشعشعين العربيَّة (إمارة الحُويزة)، التي استمرَّ حكمها زهاء ثلاثمائة عام (١٤٥٤-١٧٢٤)، عندما استطاع بنو كعب مدَّ نفوذهم إلى هذا الإقليم، يُنظر: أحمد حاشوش عليوي عبيد الحجَّاميّ، سوق الشّيوخ مركز إمارة المنتفك (١٧٦١-١٨٦٩) دراسة في أوضاعها السِّياسيَّة والاقتصاديَّة، رسالة ماجستير غير منشورة: ص٩.

٤٠- ذكر الأستاذ الدّكتور طارق نافع الحمدانيّ: «يبدو أنَّ خطأ وقع في هذا التَّاريخ، إذْ إنَّ النُّسخة الأصليَّة في رحلة ديلاَّفاليه تذكر عام (١٦٢٤)، وليس عام (١٦٢٣) كما ورد في النُّسخة المترجمة للأب بطرس حدَّاد»، يُنظر: طارق نافع الحمدانيّ، المصدر السّابق: ص٢٨.

٤١- غوا: هي إحدى مدن الهند، للتفاصيل، يُنظر:
https: //ar.wikipedia.org/wiki

٤٢- قبان: وهي جزيرة صغيرة عند مصبِّ شطِّ العرب بالخليج العربيّ، وهي التَّابعة للبصرة. يُنظر: عبد العزيز بن مساعد الياسين، كشَّاف الألقاب معجم ألقاب الأُسر الكويتيَّة: ص١٨٤-١٨٥.

٤٣- القزلباش: أو ما يُعرف بـ (حُمر الرُّؤوس، أو الرُّؤوس الحمراء)، وهو لباس عسكريّ امتاز به الجيش الصَّفويّ، وعبارة عن قلنسوة حمراء اللَّون، ذات اثنتي عشر شقَّة، تيمُّناً بالأئمَّة الاثني عشر، صارتْ شعاراً للجيش الصَّفويّ، للتفاصيل، يُنظر: كامل مصطفى الشّيبيّ، الطريقة الصَّفويَّة ورواسبها في العراق: ص١٥.

٤٤- ديلاَّفاليه، المصدر السَّابق: ص١٢٥؛ حسين المصطفى، المصدر السّابق: ص٢٥٦.

٤٥- طارق نافع الحمدانيّ، المصدر السَّابق: ص٢٩.

٤٦- ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السَّابق: ص١٣٢.

٤٧- ديلاَّفاليه، المصدر السَّابق: ص١٢٥-١٢٦؛ حسين المصطفى، السّابق: ص٢٥٧.

٤٨- الدَّورق: وتسمَّى الفلاحيَّة، وأيضاً تسمَّى سرق، وهي مركز أُمراء بني كعب في الأحواز قبل بناء مدينة المحمَّرة، تقع على نهر الجراحيّ، يُنظر: عبد الرَّحمن كريم اللَّاميّ، موسوعة الأدب العربّي في الأحواز خلال حكم إمارتَي المشعشيِّين والكعبِّيين: ص٢٥-٢٦.

٤٩- وذكر ديلاَّفاليه: «في الحادي والثَّلاثين من آذار عادتْ إلى البصرة سفينتان برتغاليَّتان كان القائد العامّ قدْ أرسلهما لخطف المدافع الفارسيَّة كما ذكرت أعلاه، لقدْ عاد البرتغاليُّون بخفَّي حُنين؛ إذ لم يجدوا أثراً للمدافع؛ لأنَّ خبر خروج السَّفينتين لهذه الغاية بلغ مسامع الفرس، فلم يحرِّكوا المدافع عن الميناء، لكنَّ السُّفن المذكورة وضعت اليد على ثلاثة قوارب فارسيَّة وأَسرتها، وكانت محمَّلة بالبضائع، وفيها رجل غنيٌّ من ذوي الشَّأن أُخذ رهينةً، فقدَّم للحال فدية لخلاصه ألف ريال أبو طاقة، لكنَّهم رفضوا، وقتلوا جميع الأسرى، ما أفظع هذه الأعمال! لقد اعتاد البرتغاليُّون على أفعالٍ كهذه، وقدْ فعلوا في الهند أفظع منها»، ديلاَّفاليه، المصدر السَّابق: ص١٢٨-١٢٩.

٥٠- المصدر نفسه: ص١٢٦.

٥١- خان: تعني أمير أو حاكم، يُنظر: مصطفى بركان، الألقاب والوظائف العثمانيَّة دراسة في تطوُّر الألقاب والوظائف منذ الفتح العثمانيّ لمصر حتّى إلغاء الخلافة العثمانيَّة من خلال الآثار والوثائق والمخطوطات (١٥١٧-١٩٢٤): ص٢١.

٥٢- ديلاَّفاليه، المصدر السَّابق: ص١٢٦.

٥٣- المصدر نفسه.

٥٤- الحلَّة مدينة تقع جنوب بغداد، وتبعد عنها مسافة (١٠٠كم٢)، وتبلغ مساحتها (١٦٧كم٢)، وهي تتبع محافظة بابل. مؤيَّد سعيد بسيم وآخرون، الدَّليل الإداري للجمهوريَّة العراقيَّة: ١/ ٩٠.

٥٥- تعرَّضت بغداد عام (١٦٢٤) للاحتلال الفارسِّي على أثر قيام بكر صوباشي في بغداد، للتفاصيل، يُنظر: عبَّاس العزَّاوي، تاريخ العراق بين احتلالين: ٤/ ٢١١-٢٢٥.

٥٦- ديلاَّفاليه، المصدر السَّابق: ص١٢٦-١٢٧.

٥٧- إمارة أبي ريشة: نشأت في أعالي الفرات ما بين الفلُّوجة جنوباً، والرَّقَّة شمالًا، ونواحي حلب غرباً، للتفاصيل، يُنظر: إبراهيم محمَّد ساجت، إمارة آل أبي ريشة، مجلَّة القادسيَّة في الآداب والعلوم التَّربويَّة، المجلَّد (١٥)، العدد(٢): ص٢٠٠-٢٣٣.

٥٨- ديلاَّفاليه، المصدر السَّابق: ص١٢٨.

٥٩- المصدر نفسه.

٦٠- طارق نافع الحمدانيّ، صمود البصرة ومقاومتها للهجمات الفارسيَّة المتكرِّرة في العقد الثالث من القرن السَّابع عشر، مجلّة المؤرِّخ العربيّ، العدد (٢٥): ص١٢٨-١٢٩.

٦١- «ديلَّافاليه، المصدر السَّابق: ص١٢٨؛ طارق نافع الحمدانيّ، المصدر السَّابق: ١٣١-١٣٢.

٦٢- عبد السَّلام العبَّاسّي: عميد الأسرة العبَّاسيَّة، ويسمَّى عبد السَّلام الكبير ابن الشَّيخ ساري، جاء مع أبيه إلى البصرة الجديدة في المشراق والسِّيمر، اشتهر بالزُّهد والتقوى، يُنظر: حسين عليّ عبيد المصطفى، المصدر السَّابق: ص٢٧١.

٦٣- ديلاَّفاليه، المصدر السَّابق: ص١٢٨.

٦٤- طارق نافع الحمدانيّ، المصدر السَّابق: ص٣٠؛ ديلَّافاليه، المصدر السَّابق: ص١٢٨.

٦٥- تعرَّضت البصرة في عشرينيَّات القرن السَّابع عشر أيضاً لحصارٍ فارسِّي ثالث، وقع عام (١٦٢٨)، وهو الذي سمَّاه الحويزيّ بذكرى نزول الخان على البصرة، وهو المسمَّى بوقعة الرِّباط، ولا تختلف الأسباب الدَّاعية لحصار البصرة عام (١٦٢٨) عن أسباب الحصارات السَّابقة؛ إذ إنَّه جاء نتيجة لعدم انصياع عليّ باشا أفراسياب في الخضوع للشَّاه عبَّاس. طارق نافع الحمدانيّ، المصدر السَّابق: ص٣١.

٦٦- ديلَّافاليه، المصدر السَّابق: ص١٢٩؛ طارق نافع الحمدانيّ، المصدر السَّابق: ص٣٠؛ حسين عليّ المصطفى، المصدر السَّابق: ص٢٥٧.

المصادرُ والمراجعُ

-القرآنُ الكريمُ.

أوَّلاً: الكتب

١- بديع محمَّد جمعة، الشَّاه عبَّاس الكبير (١٥٨٧-١٦٢٩)، بيروت، المطبعة العصريَّة، ١٩٨٠م.

٢- ج.ج. لوريمر، دليل الخليج العربيّ القسم الجغرافيّ، ج١، ج ٢، ترجمة: مكتب التَّرجمة بديوان حاكم قطر، الدوحة، ١٩٨١.

٣- جمال زكريَّا، الخليج العربيّ دراسة لتاريخ الإمارات العربيَّة في عصر التوسُّع الأُوربِّيّ الأوَّل (١٥٠٧-١٨٤٠)، القاهرة، ١٩٨٥م.

٤- خليل عليّ مراد، الموصل بين السَّيطرة العثمانيَّة وقيام الحكم الجليليّ (١٥١٦-١٧٢٦)، موسوعة الموصل الحضاريَّة، المجلَّد (٤)، الموصل، ١٩٩٢م.

٥- ديلَّافاليه، رحلة ديلَّافاليه إلى العراق مطلع القرن السَّابع عشر، ترجمة وتحقيق: بطرس حدَّاد، الدَّار العربيَّة للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٦م.

٦- ستيفن همسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخيَّاط، ط٣، بغداد، ١٩٦٢م.

٧- سليم طه التكريتيّ، المقاومة العربيَّة في الخليج العربيّ، دار الحرِّيَّة للطباعة والنَّشر، بغداد، ١٩٨٢م.

٨- عبَّاس إسماعيل صبَّاغ، تاريخ العلاقات العثمانيَّة -الإيرانيَّة الحرب والسِّلم بين العثمانيِّينَ والصَّفويِّينَ، دار النفائس، بيروت، ١٩٩٩م.

٩- عبَّاس العزَّاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٤، الدَّار العربيَّة للموسوعات، قم، ١٤١٠هـ.

١٠- عبد الرَّحمن كريم اللَّاميّ، موسوعة الأدب العربيّ في الأحواز خلال حكم إمارتَي المشعشيِّينَ والكعبيِّينَ، الدَّار العربيَّة للموسوعات، بيروت، ٢٠١١م.

١١- عبد العزيز بن مساعد الياسين، كشَّاف الألقاب/ معجم ألقاب الأُسر الكويتيَّة، مكتبة دار العروبة للنَّشر والتوزيع، الكويت، ٢٠٠٧م.

١٢- عليّ شاكر عليّ، تاريخ العراق في العهد العثمانيّ (١٦٣٨-١٧٥٠)، الموصل، ١٩٧٥م.

١٣- كارل بروكلمان، تاريخ الشّعوب الإسلاميَّة، ج٢، دار العلم للملايين، ١٩٦٨م.

١٤- كامل مصطفى الشيبي، الطريقة الصفوية ورواسبها في العراق، بغداد، ١٩٦٧.

١٥- ألكسندر آداموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ترجمة: هاشم صالح التكريتيّ، بيروت، ٢٠٠٩م.

١٦- كلوديوس جيمس ريج، رحلة ريج في العراق، ترجمة: بهاء الدِّين نوري، بيروت، ٢٠٠٣م.

١٧- ليونهارت راوولف، رحلة المشرق إلى العراق وسوريا وفلسطين سنة (١٥٧٣)، ترجمة: سليم طه التكريتيّ، منشورات وزارة الثَّقافة والفنون، بغداد، ١٩٧٨م.

١٨- مصطفى بركان، الألقاب والوظائف العثمانيَّة دراسة في تطوُّر الألقاب والوظائف منذ الفتح العثمانيّ لمصر حتّى إلغاء الخلافة العثمانيَّة من خلال الآثار والوثائق والمخطوطات (١٥١٧-١٩٢٤)، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٠م.

١٩- مؤيَّد سعيد بسيم وآخرون، الدَّليل الإداريّ للجمهوريَّة العراقيَّة، ج١، الدَّار العربيَّة، بغداد، ١٩٩٠م.

٢٠- يوسف آصاف، تاريخ سلاطين آل عثمان، تحقيق: بسّام عبد الوهَّاب الجابي، دار البصائر، دمشق، ١٩٨٥م.

ثانياً: الرَّسائل والأُطروحات الجامعيَّة

٢١- أحمد حاشوش عليوي عبيد الحجَّاميّ، سوق الشُّيوخ مركز إمارة المنتفك (١٧٦١-١٨٦٩)، دراسةٌ في أوضاعها السِّياسيَّة والاقتصاديَّة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلِّيَّة الآداب، جامعة ذي قار، ٢٠١٠م.

٢٢- عبد الحميد الأرقط، أوضاع الدَّولة الصَّفويَّة وعلاقاتها الخارجيَّة في عهد الشَّاه عبَّاس الأوَّل (١٥٨٨-١٦٢٩)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلِّيَّة العلوم الاجتماعيَّة والإنسانيَّة، جامعة حمة لخضر (الوادي)، ٢٠١٥م.

ثالثاً: المجلَّات الأكاديميَّة

٢٣- إبراهيم محمَّد ساجت، إمارة آل أبي ريشة، مجلَّة القادسيَّة في الآداب والعلوم التربويَّة، المجلَّد (١٥)، العدد (٢)، جامعة القادسيَّة، ٢٠١٥م.

٢٤- إبراهيم محمَّد ساجت، ثورة آل الطَّويل في بغداد (١٦٠٣-١٦٠٨)، مجلَّة الكلِّيَّة الإسلاميَّة الجامعة، المجلَّد(٢)، العدد (٤١)، النَّجف، ٢٠١٦م.

٢٥- بطرس حدَّاد، مقتطفات من رحلة ثيفنو إلى العراق في القرن السَّابع عشر، مجلَّة بين النَّهرين، السَّنة الثانية، العدد (٨)، الموصل، ١٩٧٤م.

٢٦- حسين عليّ عبيد المصطفى، البصرة في رحلات تيخيرا وديلَّافاليه والأب فيليب الكرمليّ، مجلَّة تراث البصرة، تصدر عن مركز تراث البصرة، التَّابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة/ العتبة العبّاسيّة المقدَّسة، المجلَّد الأوَّل، العدد (١)، البصرة، كانون الثاني ٢٠١٧م.

٢٧- حسين محمَّد القهواتيّ، صمود البصرة عَبر التاريخ، مجلَّة الخليج العربيّ، العدد (١)، مركز دراسات الخليج العربيّ، ١٩٨٥م.

٢٨- حيدر جاسم الرويعيّ، أهداف الرَّحَّالة الأوربِّيِّينَ وتوجُّهاتهم إلى العراق، مجلَّة القادسيَّة للعلوم الإنسانيَّة، مجلَّد (١٥)، العدد (٢)، القادسيَّة، ٢٠١٢م.

٢٩- حيدر جاسم الرويعيّ، نشاطات الآباء الكرمليِّين في العراق حتّى الحرب العالميَّة الأُولى، مجلَّة القادسيَّة للعلوم الإنسانيَّة، مجلَّد (٨)، العددان (١-٢)، القادسيَّة، ٢٠٠٥م.

٣٠- حيدر صبري شاكر الخيقانيّ، كتابات الرَّحَّالة الأُوربِّيِّين إحدى المصادر المهمَّة في تدوين تاريخ مدينة البصرة (نماذج مختارة)، مجلَّة آداب البصرة، مجلَّد(٢)، العدد (٦٣)، البصرة، ٢٠١٢م.

٣١- طارق نافع الحمدانيّ، البصرة في رحلة الإيطاليّ ديلَّافاليه في القرن السَّابع عشر الميلاديّ، مجلَّة دراسات تاريخيَّة، العدد (١٠)، جامعة البصرة، ٢٠١١م.

٣٢- طارق نافع الحمدانيّ، صمود البصرة ومقاومتها للهجمات الفارسيَّة المتكرِّرة في العقد الثالث من القرن السَّابع عشر، مجلَّة المؤرِّخ العربيّ، العدد (٢٥)، بغداد، ١٩٨٤م.

٣٣- عادل محمَّد عليّ الشّيخ حسين، رحلة ليونهارت راوولف إلى العراق، وما انطوت عليه من نبات وشجر، مجلَّة المورد، المجلَّد (١٨)، العدد (٤)، العراق، ١٩٨٩م.

٣٤- كوركيس عوَّاد، بيبلوغرافيا عن الرِّحلات التي قام بها أصحابها إلى العراق، مجلَّة المورد، المجلَّد (١٨)، العدد (٤)، العراق، ١٩٨٩م.

٣٥- محسن عدنان صالح، إمارة أفراسياب ودورها السِّياسيّ في البصرة (١٥٩٦-١٦٦٨)، مجلَّة الكلِّيَّة الإسلاميَّة الجامعة، العدد (٣٤)، النَّجف، ٢٠١٥م.

٣٦- محمَّد عبد الله العزَّاوي، صفحات من تاريخ العلاقات الفرنسيَّة مع البصرة في العصر الحديث، مجلَّة آداب البصرة، المجلَّد (٢)، العدد (٢)، البصرة، ٢٠١٢م.

٣٧- هشام سوادي هاشم، أربيل في كتابات الرَّحَّالة الأجانب في العهد العثمانيّ، مجلَّة التربية والعلم، مجلَّد (١٥)، العدد (٣)، جامعة الموصل، ٢٠٠٨م.

٣٨- يوسف حبي، ديلَّافاليه في العراق، مجلَّة آفاق عربيَّة، السَّنة الثَّالثة عشرة، العراق، آيار، ١٩٨٨م.

رابعاً: الإنترنيت

39- https: / /ar.wikipedia.org /wiki